

الهدايا التونسية لموظفي إيالة الجزائر 1756-1807م. Tunisian gifts to employees of Ayala Algeria, 1756-1807 AD

صر هودة يوسف*

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

yousfisarhouda@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021../05../17 تاريخ القبول: 2021../08../12

ملخص:

في هذه الدراسة نسلط الضوء على علاقة تونس بإيالة الجزائر في القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر، حيث كانت تتسم بكونها علاقة الدولة التابعة والمهيمن عليها من قبل داي الجزائر الذي ألزم أبناء الحسين بن علي سنة 1756م بتحطيم حصن مدينة الكاف وبدفع أموال سنويا. وكميات كبيرة من الزيت إلى الجزائر تقدر بمحمولتين بحريتين لاستصباح المساجد ومقامات الصالحين، إلى جانب كميات من الحكك المزينة بالحجارة والبرانس والشاشيات التونسية والساعات التي ترسل من تونس لدايات الجزائر والخزناجي وخوجة الخيل وأغا العرب، وباي قسنطينة، وفي هذا المقام نحاول التركيز على أهمية المنتوجات التونسية في الهدايا الموجهة لعناصر السلطة في الإيالة حيث تعتبر تلك الهدايا من أهم رموز التوصل التراثي بين الجزائر وتونس.

كلمات مفتاحية: الهدايا، إيالة الجزائر، تونس، الحسين بن علي، باي قسنطينة.

Abstract:

In this study, we shed light on Tunisia's relationship with the Ayala of Algeria in the 18th century and until the beginning of the 19th century, where it was characterized as the relationship of the dependent state and dominated by the Dey of Algeria, which the sons of Hussein bin Ali in 1756 AD to destroy the fortress of the city of El Kef and pay money annually. And large quantities of oil, in addition to the quantities of hookahs, sent from Tunisia to countries of Algeria, Khaznaji, Khoja Al-Khail, Agha Al-Arab, and Bey Constantine, and in this regard we try to emphasize the importance of Tunisian products in the gifts intended for the elements of the authority of the province, because these donations are considered one of the most important symbols to reach the heritage between Algeria and Tunisia.

Keywords: gifts, Ayala Algeria, Tunisia, Hussein Bin Ali, Bey Constantine.

. مقدمة:

كانت علاقة تونس بإيالة الجزائر في القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر علاقة الدولة التابعة والمهيمن عليها من قبل داي الجزائر الذي ألزم أبناء الحسين بن علي سنة 1756م بتحصين حصن مدينة الكاف وبدفع أموال كثيرة سنويا. فبعد هذه السنة أصبح اعتراف باي تونس بسيادة داي الجزائر مقترن بانتظامه في ارسال الهدية السنوية لإيالة الجزائر، وتنص الوثائق على أن هدية تونس للجزائر كانت كل سنة. وفي هذه الدراسة نحاول التركيز على أهمية المنتوجات التونسية، في الهدايا الموجهة لعناصر السلطة في الإيالة، حيث تعتبر تلك الهدايا من أهم رموز التوصل التراثي بين الجزائر وتونس، ومن هذا المنطلق نحاول الاجابة عن الإشكاليات الآتية: ماهي أهم مكونات الهدية التونسية وكمياتها ومكانتها عند موظفي الإيالة؟

2. التعريف بعينة الدراسة:

للإجابة عن الاشكالية لجأنا إلى قوائم الهدايا الموجودة في "الدفاتر الإدارية والجبائية": والتي تشكل سجلات الإدارة التونسية وهي في معظمها سجلات مالية وقضائية تتعلق بعوائد الدولة ومصاريفها وموضوع الأوقاف. وتتشكل هذه المجموعة من أكثر من أربعة آلاف (4000) دفتر، ويعود الفضل في التعريف بموضوعاتها إلى منصف الفخاخ في دراسته الموسومة بـ: "موجز الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشفة التونسي"¹ وعليه يعتمد الباحثون في معرفة موضوعات تلك الدفاتر وإعداد أبحاثهم، مع العلم بأن هناك دفاتر أخرى تم جمعها في الفترة الأخيرة لم يتضمنها عمل المنصف الفخاخ، كما أن بعضا من تلك الدفاتر يوجد بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية التونسية.²

تحمل الدفاتر في طياتها وثائق تفيد في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لإيالة الجزائر، فمن خلالها يمكن التعرف على مداخل الخزانة الجزائرية من هدايا إيالة تونس، وأهم البضائع التي ترسل من الجزائر لتباع في الأسواق التونسية وأثمانها، ومن أهم الدفاتر التي استخدمناها في هذه الدراسة:

- **الدفتر رقم 99:** نجد فيه الأموال التي صرفت على الهدية الموجهة إلى الجزائر مع باش كاتب (أحمد الأصرم)، والتي قدرت بـ 4399 ريال وفي هذا الدفتر كذلك نجد أسعار السلع المهداة، إلى جانب ذلك نجد وثيقة أخرى تحتوي على قائمة الأموال التي سلمت إلى الجزائر عن طريق قسنطينة في شوال 1171 هـ/ جوان 1758م.

- **الدفتر رقم 100:** في هذا الدفتر كذلك نعثر على مصاريف الهدية الموجهة إلى الجزائر على يد الشيخ محمد بوديخ 1758 . 1759م.

- **الدفتر رقم 182:** فيه بيان الأموال والسلع التي سلمت لمركب الجزائر 30 ألف سلطاني للصلح وعشرين ألف فدية 30 نصراني، بالإضافة إلى أربعين مدفع كبار وصغار... والاتفاق تم على أن تكون الهدية مثل العادة، كان ذلك في أوائل ذو القعدة 1189 هـ.

¹ - المنصف الفخاخ، (1990م) موجز الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشفة الوطني التونسي، بقديم: عبد الجليل التيمي، منشورات الأرشفة الوطني التونسي.

² - خليفة حماش، (2016م) كشف وثائق تاريخ الجزائر في الارشفة التونسي، ط2، ج1، منشورات كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، ص06

- **الدفتري 269:** فإننا نعثر على أغراض أرسلت من تونس إلى الجزائر في سنوات متفرقة ما بين 1210 هـ . 1218 هـ، وتتمثل تلك الأغراض في حكا ذهب مرصعة بالحجارة، توجه في أغلب الأحيان إلى قسنطينة بالإضافة إلى ساعات ذهب (منقالة) بسلاسل حجارة، خواتم.

يمكن أن نستفيد من هذه الوثائق في التعرف على طبيعة مكونات الهدايا التونسية الموجهة لإيالة الجزائر.

3. هدايا إيالة تونس للجزائر:

كانت علاقة تونس بإيالة الجزائر منذ أواسط القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر علاقة الدولة التابعة والمهيمن عليها من قبل داي الجزائر، فقد دخلت العلاقات بين البلدين في عهد الداوي علي بوصب (1754-1766م)³ وباي تونس محمد بن الحسين بن علي (1756-1759م) في طور جديد يتميز بالسلام، بعد أن نجحت الحملة الجزائرية على تونس في تحية الباوي علي باشا⁴ والقضاء عليه، ونقل السلطة فيها إلى محمد بن الحسين بن علي⁵، الذي الزمه وخلفاءه من أبناء الحسين بن علي سنة 1756م ب:

- 1- الالتزام بدفع مصاريف الحملة الجزائرية ضد تونس.
- 2- تحطيم حصن مدينة الكاف.
- 3- احترام مراكب الجزائر عند الرسو في تونس⁶.
- 4- الاعتراف بسيادة داي الجزائر.
- 5- وتقديم هدية سنوية تتألف من حوالي 200 ألف جنيه نقدا ومن حمولة زيت وهدايا مختلفة للداوي، وكبار مساعديه، من الموظفين الساميين كالخزناجي ووكيل الحرج وآغا العرب.. كما يرسل باي تونس هدية هامة لباي قسنطينة.

تنص الوثائق على أن هدية تونس للجزائر كانت كل سنة حيث نجد في دفاتر الجباية مايلي: " ثلاثين ألف سلطاني للصالح عشرين ألف فدية ثلاثين نصراني و500 قنطار بارود و50 ساري للمراكب والهدية مثل العادة حرر أوائل ذي القعدة 1189 هـ"⁷

³ - يقب كذلك بالداوي علي نفسيس (1754-1766م) قال عنه أحمد الشريف الزهار: " لما مرض علي باشا الملقب ببوصبا، نادى وزراءه وجمعهم،... وأوصاهم بولاية محمد باشا. بل أولاه". للاطلاع أكثر ينظر: أحمد الشريف الزهار، (1974م) *مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م*، تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 23.

⁴ - يذكر ابن ابي الضياف أن علي باشا قتل بمحبسه خنقا، وحمل على نعش مغكى بصنق ووضعوه ببكحاء القصبه وكان ذلك في آخر ليلة من ذي الحجة سنة 1169هـ، السبت 25 سبتمبر 1756م. للاطلاع أكثر ينظر: أبي الضياف أحمد، (1963م) *اتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان*، ج2، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، د.ط، تونس. ص187.

⁵ - بن خروف عمار، (2017م) *العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/12هـ*، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ص185.

⁶ - ابن عثمان حمدان خوجة، (1982م) *المرآة*، تحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. ص135.

⁷ - الأرشيف التونسي، دفتري: 182، الوثيقة 117.

كما ترسل إيالة تونس للجزائر الأموال والمساعدات في أوقات الأزمات وهذا ما أشار إليه القنصل النرويجي الدنماركي⁸ في رسائله الموجهة إلى الغرفة التجارية بالدنمارك قائلا:

"... بعث باي تونس بشحنتين من الزيت⁹ كهدية لداي مع بعض المجوهرات بناء على معلومات لديه بان الحصاد يكاد ان يكون منعما، ونتوقع من باي طرابلس هدية أخرى ، وهي متواجد و مضمونة في تونس ، ولذا فإنني سأرسل إلى سعادتك التفاصيل بالضبط....."¹⁰

وفي سنة 1781م مثلا فرض داي الجزائر على الباي دفع 750000 ريال، لكنه دفع منها 200000 ريال فحسب وأوجب عليه بعث كميات كبيرة من الزيت إلى الجزائر، تقدر بمحمولتين بحريتين لاستصباح المساجد ومقامات الصالحين¹¹.

إلى جانب ذلك نجد أن الباي التونسي مسؤول عن الأغراض التي ترسل لتباع في تونس، فعادة ترسل الأموال المتحصل عليها من تجارة الدايات في تونس مع أموال الهدية ومن ذلك نجد: "....100000 ريال مدفوع من حق الابل لما توجه مع باش كاتب الجزائر مع الهدية 100000 ريال مدفوع لدولتي الجزائر على يد باش كاتب لما توجه للهدية 290822 ريال مدفوع لدولتي الجزائر والخزناجي وخوجة الخيل والاغا وارباب الدولة كما هو مبين بخط الباش كاتب..."¹²

4. مكونات الهدايا التونسية:

أما عن مكونات الهدية التونسية فنجد في دفاتر الجباية أنها تتشكل من مبالغ مالية، وهذا ما يوضحه البيان المدون في الوثيقة 24 رقم من الدفتر 100، في سنة 1171هـ / 1758م، حيث قدم من أصل 3000 سلطاني قدم

⁸ - القنصل المقصود في هذا المقام هو القنصل لودلف هامكين قنصل الاتحاد الدنمارك النرويجي في الجزائر من 1746م إلى 1751م، ثم قنصل التحاج في تونس التي توفي بها وجفن فيها وكتب على الشاهدة، التي لا تزال موجودة في المقبرة البروتستانتية القديمة في تونس، ما يلي: هنا رفات المستشار لودلف هامكين (Ludolf Hammeken) التجاري وقنصل الدنمارك والنرويج في تونس ومفوضا للسلام مع الجزائر وتونس وطرابلس ولد في 4 نوفمبر 1696 في بيرغن النرويج وكان والديه يوهان مارغريتا هامكين الآباء. في الخدمة منذ فبراير 1745 في اول مايو 1759 غادر هذا العالم بعد أن عاش 62 سنة 5 أشهر و 27 يوما للاطلاع أكثر ينظر:

Torbjorn Odegaard, (2016) **les Correspondances de Ludolf Hammeken le premier consul Dano-Norvégien à Alger 1746-1751**, ENAG, Editions, Alger, p11-15

⁹ - إن توريد زيت الزيتون كان يتم عن طريق تونس، وكانت الحركة التجارية مع التونسيين تتم بشكل طبيعي في فترات السلم بين الولايتين وخاصة مع بابليك فسنطينة حيث كانت القوافل تتحول إلى تونس كل أسبوع تقريبا. ينظر: التميمي عبد الجليل، (1983م) **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ص29.

¹⁰ - الرسالة المؤرخة في الجزائر 3 يناير 1751م للاطلاع أكثر ينظر: Torbjorn Odegaard, **les Correspondances de Ludolf Hammeken**.op.cit.p

¹¹ - عبد الحميد هنية، (2012م) **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، منشورات تبر الزمان، تونس، ص194.

¹² - الأرشيف التونسي، دفتر 94، الوثيقة 23، مصاريف أواخر جمادي الثاني 1172هـ.

500 للخنزاجي، 500 للأغا، 200 خوجة الخيل، و50 لببيت المال و150 لمحمد خوجه وكيل الحرج. كما أن الهدية ترفق بحمولة من الزيت، وشالات مطرزة وعطور¹³.

وفيما يخص هدية باي فسنطينة لعام 1757م فقد تشكلت من سرج متموم وركاب مذهب¹⁴، وتشعة عشر دزينة شواشي، واحد عشر برنوس، واثننا عشر برنوسا، واثننا عشر سفاريا. أما هدية الآغا فقد تألفت من محزمة¹⁵، برنوس تونسي حرير معمر بالذهب خمسة طزينات شاشية، سبعة. وهذا التشابه في مكونات الهدايا يمكننا من تصنيفها إلى:

4. 1 منسوجات تونسية:

تحتوي الهدايا -كما سبق وأشرنا- على مجموعة من المصنوعات الحرفية التونسية وللتعرف على أهم ما يرسل في الهدية وضعنا الجدول الآتي:

الجدول رقم (1): أهم المصنوعات الواردة في هدية تونس للجزائر سنة 1216هـ.

صاحب الهدية	الكمية	النوعية	مادة الصنع	ملاحظة
الباشا	04	برانس	صوف	وضعت في صندوق واحد
	04	برانس	حرير	
	04	سفاسر	حرير	
الخنزاجي	03 دزونات ¹⁶	شواشي	/	في صندوق واحد
	02	برانس	صوف	
	02	برانس	حرير	

¹³- Venture de Paradis : (1898) **Alger au XVIII^e siecle**, Edite par efagnan, Alger, typographie adolphe jourdan.p80.

¹⁴- ينظر ملحق رقم (04).

¹⁵- ينظر ملحق رقم (03)

¹⁶- تزينة: وتكتب ايضا الدزينة تطلق على مجموعة يتجاوز عددها العشرة وعادة ما تحدد بأثني عشر مشتقة، كما هو ظاهر في لفظها من الكلمة الأجنبية douzaine أو Dizaine. للاطلاع أكثر ينظر: الشويهد عبد الله بن محمد، (2006م) قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117 هـ/1695-1705 م)، تحقيق وتقديم: ناصر سعيدوني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت. ص103

	03	سفاسر	حرير	
/	34	برنوس	صوف	داخل صندوق كبير
	47	شواشي	/	
	04	محازم	/	
	03	كبات	حرير	

المصدر: دفتر 269، الارشيف التونسي

من خلال الجدول نلاحظ أن كل مكونات الهدية هي مصنوعات تونسية موجهة للباشا وبعض الموظفين في الايالة وهي في أغلبها:

- الشاشية التونسية:

تعتبر صناعة الشاشية في مدينة تونس من أهم الصناعات النسيجية في الفترة الحديثة، فصناعتها تقتضي عشرات العمليات الملقاة على عاتق حرفيين متخصصين في الميادين التالية: فرز الصوف وتنظيفه وغزله، ثم زرده من قبل النساء في أريانة ثم القردشة في تونس والجز بعدد ينقل إلى زغوان لصبغها¹⁷. ويذكر الرحالة اندريه بيسونال (Peyssonnel) الذي زار تونس 1724م، أن تجارة هذه المملكة على مادتين أساسيتين: الأولى هي كل مايساعد على صناعة قبايع حمراء ويقصد بها الشاشية التي يضعها الأتراك تحت عمامتهم وفي تصدير هذه القبايع الجميلة والمعتبرة¹⁸.

ونظرا لمكانة "الشاشية التونسية" في المجتمع الجزائري، كانت تستورد من مرسيليا بكميات متوسطة قدرت في سنة 1774م بـ 380 طاقية من منتوجات مؤسسة فاسكي (Fasky) وفي سنة 1776م وصل إلى ميناء عنابة 36 طاقية والكمية نفسها سنة 1778¹⁹. فقد كانت توجد في فرنسا صناعة الشاشية التونسية "حسب الطريقة التونسية" تحاول أن تحل محل الصناعة التونسية المماثلة في المشرق. غير أن هياكل الإنتاج في مرسيليا تكتسي صبغة حرفية واضحة، حيث كانت توجد قبيل الثورة الفرنسية وفي أواخر عهد نابليون أقل من 10 مؤسسات تتقاسم العمل، تنتج كل

¹⁷ - فلنزي لوسات، (1994م) المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790-1830)، تعريب: حمادي الساحلي، سراس للنشر، تونس، ص70.

¹⁸ - اندريه بيسونال، (2003م) الرحلة إلى تونس 1724م، ترجمة وتحقيق: محمد العربي السنوسي، مركز النشر الجامعي، ص61.

¹⁹ - A,CH,C,M, Série "L" III Article,N°:1257,1774-1778.

سنة مابين 50000 و 100000 دزينة (اثنتا عشرة)²⁰. وما كان يستورد من موانئ الشرق وميناء الجزائر من مواد كمالية كان يستورد في بايليك الغرب من خلال موانئ وهران، أرزيو والمرسي الكبير فقد إستورد من ليفورن ومرسيليا حرير بقيمة 60000 فرنك و 2500 شاشية بقيمة 28000 فرنك.

4-2-حلي تونسية:

1- محازم:

طوق تونسي مطرز بالفضة، ومحزمة اسم النطاق بمدينة تونس تستعمل الكلمة للإشارة إلى ابزيم الحزام من معدن منها ماهو بيضوية الشكل بها نتوءات تركية عربية (ترسم) زهرات وسعفات وبرائم مشبكات، وتلفيفات غصينات واقواس مورسكية²¹.

2- المنقالة (الساعات):

ومن محتويات الهدية التي ترسل من تونس لدايات الجزائر و الموظفين كالخزناجي وخوجة الخيل وأغا العرب، وباي قسنطينة. نجد المنقالة ومن ذلك نجد في 1217هـ "... منقالة ذهب ارسلت لباي قسنطينة..."²² أما في 1218هـ فقد وجهت لباي الشرق منقالة بالحجارة.

3- السلاسل:

تكتب في قوائم الهدايا سلسلة وتنطق في تونس وبعض المناطق الشرقية في الجزائر "سلسلة" تشير إلى مجموع حلقات، وهي جميع السلاسل من الذهب أو الفضة التي توضع حول العنق، تتكون من مجموعة حلقات مضعفة، وحلقاتها تكون مسطحة في الغالب وهذه هي المعروفة في مدينة تونس²³، وتوجد في قوائم الهدايا بأنواع هي:

1- سلسلة بالحجارة متاع المرجان: وهي سلسلة مستعملة بالبلاد التونسية مصنوعة من قطع مرجان.

2- سلسلة لتعليق المنقالة.

4-3-الحك المزينة بالحجارة:

حُكة جمع حكك علبة صغيرة من فضة، ذات شكل مستدير، تصلح لوضع زيت الياسمين نقشت سعفات على غطائها، ويطلق الاسم بالشرق الجزائري وبالقطر التونسي، على علبة عاطوس مصنوعة من رأس قرن ثور مفرغ، مثقوب بطرفه، مرصع بمشبك من فضة وبالمرجان²⁴. كما يحمل صندوق الحلي كذلك اسم حكة. وللتعرف على

²⁰- لويسات فلنزي، المغرب العربي قبل احتلال الجزائر، مرجع سابق، ص70-71.

²¹- بول أوديل، (2018م) تحف من تراث الصياغة المغاربية، "معجم حلي شمال افريقيا"، ترجمة: سعيد دحماني، مؤسسة الرجاء للنشر، قسنطينة، الجزائر، ص126.

²²- الأرشيف التونسي، دفتر 289 الوثيقة 57.

²³- بول أوديل، تحف من تراث الصياغة المغاربية، مرجع سابق، ص43.

²⁴- تعرف علبة العاطوس في بعض الجهات باسم صنيذقة. للاطلاع أكثر ينظر: بول أوديل، مرجع سابق، ص43.

كميات الحكك المرسلة من تونس للجزائر وضعنا الجدول الآتي:

الجدول رقم (2): يبين كميات الحكك المرسلة للجزائر من تونس.

التاريخ	عدد الحكك ومادة الصنع	محتواها	المرسل اليه
1215هـ /	حكة ذهب بالحجارة	/	لباش كاتب محروسة الجزائر
//	//	/	توجه لباي قسنطينة
1217هـ /	حكة ذهب	/	لباي قسنطينة
//	حكة	منقالة بالسلسلة وزوز خواتم الزينة	تابع لهدية الجزائر

المصدر: الأرشيف التونسي دفتر 289 الوثيقة 57.

وإلى جانب الحكة نجد في بعض الهدايا "كنويطة" ويقصد بها في مدينة تونس علبة صغيرة تستعمل لتحوي عطورا، مغطاة بصفائح من الفضة، ويطلق كذلك اسم كنويطة على علبة حلوى من الفضة شكلها وزخارفها ذات الزهور من النمط التركي²⁵.

4-4- تجهيزات الأحصنة:

يعتبر الركاب من أهم مكونات الهدايا التي ترسل من تونس لديات الجزائر، وتعرف باسم ركابة وجمعها ركابات وركايب، وتكون في العادة منقوش ومطرقة، ومرصعة لذلك تكتب "ركابات منقوشين"، بالإضافة إلى السروج التي تكون في العادة مطرز بالفضة أو الذهب، إلى جانب اللجام مسحل الحصان وغالبا مايكون مطرز بالفضة أو بالذهب والذي يرفق باللازمة وجمعها لازمات وهي سلسلة لجام الحصان.

4-5- مكاحل:

ومفردها مكحلة وهو اسم البندقية وتكون مزينة بالفضة مع ترصيعات من الصدف والمرجان.

5- مكانة المصنوعات التونسية في إيالة الجزائر:

إذا ما بحثنا عن مكانة الانتاج الحرفي التونسي في الجزائر، نجد أنه من أهم مكونات الدنوش الصغير الذي يقدمه

²⁵ بول أوديل، تحف من تراث الصياغة المغاربية، مرجع سابق، ص120

خليفة باي قسنطينة حيث يحوى دزينات طرابيش حمراء تونسية²⁶، ويعبر اهتمام الفئة الحاكمة بالمنتجات التي تحملها هدايا باي تونس على الذوق ودرجة ارتباط بالمنتجات الحرفية، فمن دراسة قوائم الهدايا يبدو أن أغلبها مواد رفاهية موجهة للفئة الحاكمة والثرية. وتتمثل في أقمشة الحريرية والصوفية، والملابس، بالإضافة إلى بعض أنواع من الحلويات والمقبلات. وكان نصيب المستفيدين متفاوتاً تبعاً لتفاوت مقامهم أكبرها نصيب الداي يليه نصيب الخزانجي والآغا.

ظهرت في الجزائر صناعة غطاء الرأس على شكل قلنسوة²⁷ أو طربوش قصير كان يصنع من الصوف ويصبغ باللون الأحمر، كان يقتصر استعماله على الطبقات الشعبية لرخص ثمنه ولمنافسة شاشية تونس له²⁸. ونظراً لمكانة الصناعات التونسية يوجد في الجزائر في تلك الفترة سوق الجرابية نسبة إلى مدينة جربة بتونس التي كان بعض الأفراد المنتسبين إليها يتجمعون في سوق تعرف باسمهم يمارسون فيها بعض الصناعات ويزاولون التجارة الحلقوية أي صناع الحرير²⁹.

6- خاتمة:

من دراسة موضوع الهدايا التونسية لموظفي إيالة الجزائر نخلص إلى لنتائج الآتية أهمها:

أولاً: إن وجود وكلاء للجزائر في مدينة تونس يعني وجود دبلوماسية جزائرية لها مهام ووظائف تقوم بها في تونس، ويتلقون الأوامر من الداي في الجزائر ويتولوا إرسال الهدايا.

ثانياً: إن الهدية التونسية لإيالة الجزائر أصبحت تقليد كل سنتين، لا يمكن لسلطة إيالة تونس التخلف عنها فهي بمثابة ضريبة ترسل للداي ولأعضاء حكومته إلى جانب باي قسنطينة.

ثالثاً: من دراسة قوائم الهدايا المرسله للجزائر يبدو أن أغلبها مواد رفاهية موجهة للفئة الحاكمة والثرية. وتتمثل في أقمشة الحريرية والصوفية، والملابس، كالبرانس بالإضافة إلى الحلي. وكان نصيب المستفيدين متفاوتاً تبعاً لتفاوت مقامهم أكبر نصيب يكون للداي يليه نصيب الخزانجي والآغا.

رابعاً: تعتبر الهدية رمز من رموز التواصل بين الإيالتين في العهد العثماني، فمن خلال هذه الهدية السنوية انتقلت الصناعات الحرفية التونسية للنخب في إيالة الجزائر، وساهمت في خلق عادات مشتركة كاستعمال الشاشيات الحمراء والأحزمة.

²⁶ - أجان فايسات، (2019م) تاريخ فسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م، ترجمة: أحمد سيساوي، مراجعة وتقديم: هارون حمادو، ط1، كنوز يوغرطا، قسنطينة، الجزائر، ص32.

²⁷ - يعرف صانع الشواشي في الجزائر باسم البوناطيرو تسمية عرفت بهاعائلة اشتهرت بصنع القلانس ولا زالت إحدى العائلات بباب الواد تحمل هذا الاسم. للاطلاع أكثر ينظر: الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر، مصدر سابق، ص104.

²⁸ - المصدر نفسه، ص50.

²⁹ - المصدر نفسه، ص 115.

7. قائمة المصادر والمراجع:

1- الأرشيف التونسي:

- دفتر 94، الوثيقة 23 مصاريف أواخر جمادي الثاني 1172هـ.
- دفتر 182 الوثيقة 117.

_A,CH,C,M, Série "L" III Article,N°:1257,1774-1778.

2- المصادر:

- ابن عثمان حمدان خوجة،(1982) المرأة، تحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- أبي الضياف أحمد،(1963م) اتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، ج2، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، دط، تونس.
- الزهار أحمد الشريف، (1974م) مذكرات نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- الشويهد عبد الله بن محمد،(2006م) قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117 هـ/1695-1705 م)، تحقيق وتقديم: ناصر سعيديوني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
- بيسونال اندريه،(2003م) الرحلة إلى تونس 1724م، ترجمة وتحقيق: محمد العربي السنوسي، مركز النشر الجامعي.

3- المراجع:

- أجان فايسات، (2019م) تاريخ فسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م، ترجمة: أحمد سيساوي، مراجعة وتقديم: هارون حمادو، ط1، كنوز يوغرطا، قسنطينة، الجزائر.
- التميمي عبد الجليل،(1983م) موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس.
- الفخفاخ المنصف،(1990م) موجز الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي، بقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات الأرشيف الوطني التونسي.
- بن خروف عمار،(2017م) العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/12هـ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر.
- بول أوديل، (2018م) تحف من تراث الصياغة المغاربية، "معجم حلي شمال افريقيا"، ترجمة: سعيد دحماني، مؤسسة الرجاء للنشر، قسنطينة، الجزائر.

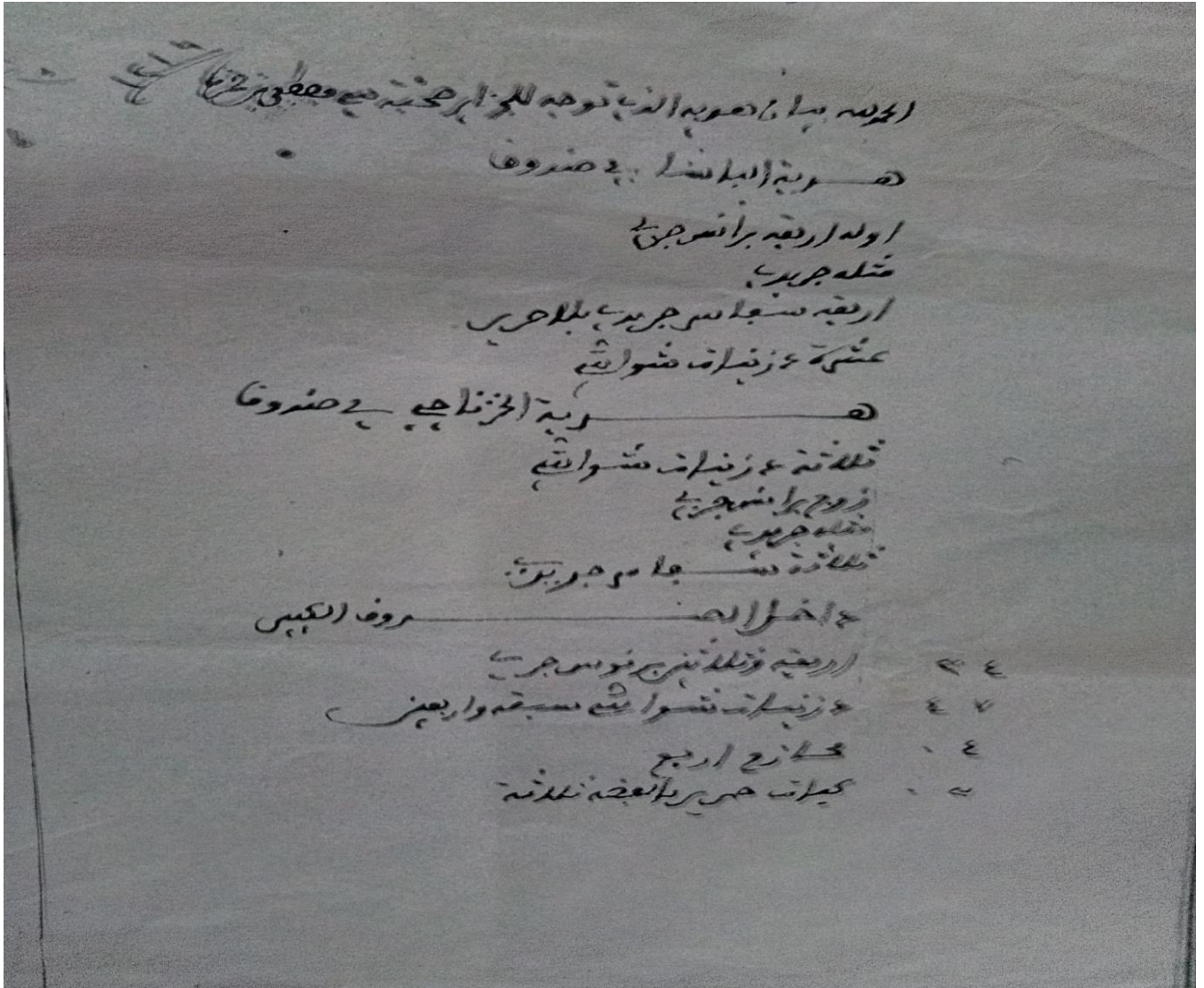
- حماش خليفة، (2016م) **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الارشيف التونسي**، ط2، ج1، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.
- فلنزي لوسات، (1994م) **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790-1830)**، تعريب: حمادي الساحلي، سراس للنشر، تونس.
- هنية عبد الحميد، (2012م) **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، منشورات تير الزمان، تونس.
4. **المراجع باللغة الفرنسية:**

-Torbjorn Odegaard,(2016) **les Correspondances de Ludolf Hammeken le premier consul Dano- Norvégien à Alger 1746-1751** ,ENAG, Editions, Alger

-Venture de Paradis (1898) **Alger au XVIII^e siecle**, Edite par efagnan, Alger, typographie adolphe jourdan.

8. ملاحق:

ملحق رقم (01): وثيقة من الدفتر رقم 269 ، الارشيف التونسي



ملحق رقم (01) مكرر: وثيقة من الدفتر رقم 269 ، الارشيف التونسي.

الحمد لله بيان هدية الذي توجه للجزائر صحبة سي مصطفى بن حمزة (...) هدية الباشا في صندوق

أوله أربعة برانس جربي مثله جريدي

أربعة سفاسر جريدي

عشرة دزيئات شواشي

هدية الخزناجي في صندوق

ثلاثة دزيئات شواشي

زوج برانس جربي مثله جريدي

ثلاثة سفاسر جريدي

داخل صندوق الكبير

34 أربعة وثلاثين برنوس جربي

47 دزينات شواشي سبعة واربعين

04 محازم اربع

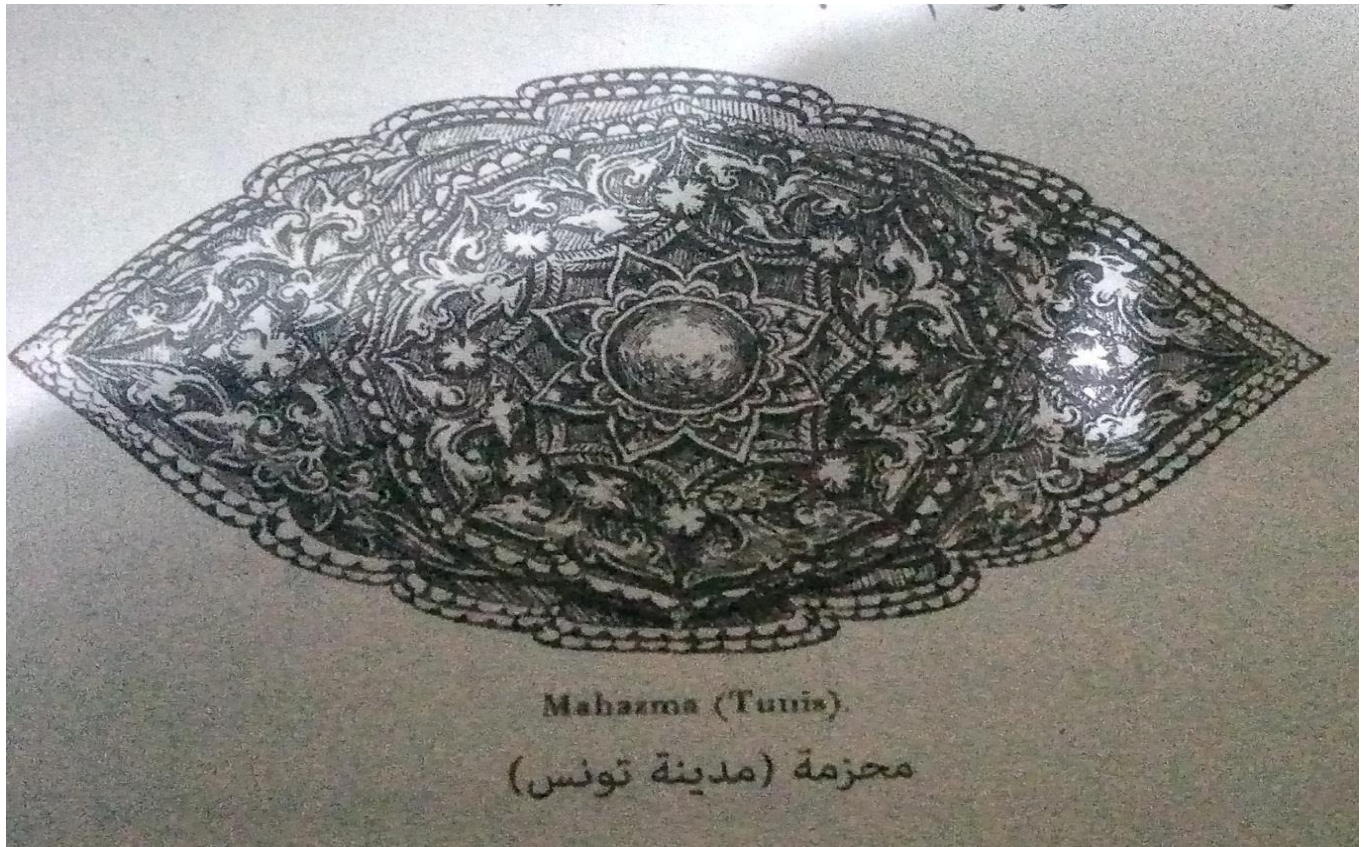
03 (...) حرير بالفضة ثلاثة.

ملحق رقم (02): كنويطة من مدينة تونس.



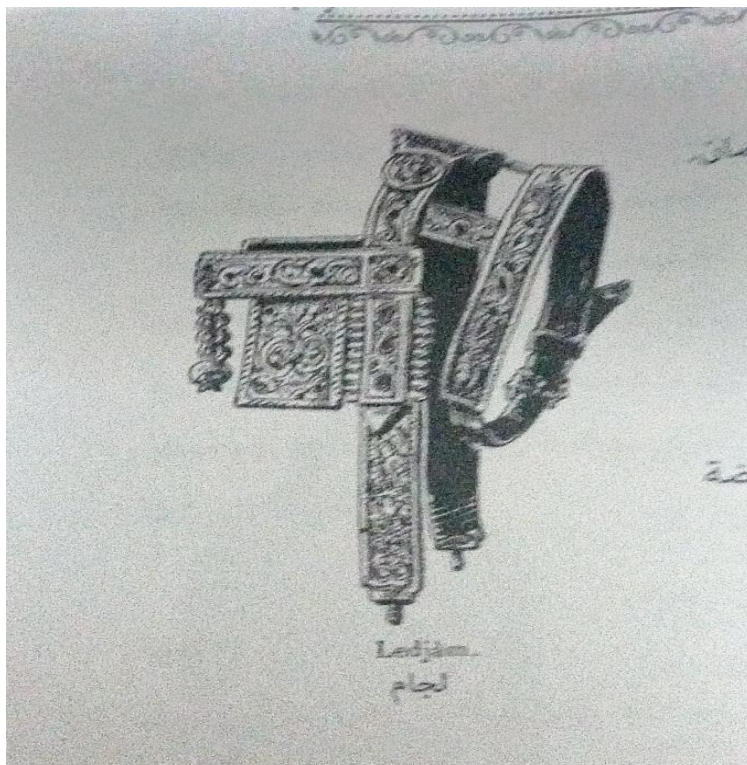
المصدر: بول أوديل، تحف من تراث الصياغة المغربية، مرجع سابق، ص120

ملحق رقم (03): محزمة من مدينة تونس.



المصدر: بول أوديل، تحف من تراث الصياغة المغاربية، مرجع سابق.

ملحق رقم (04): تجهيزات الأحصنة.



المصدر: بول أوديل، تحف من تراث الصياغة المغاربية، مرجع سابق.

